جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم : العلوم التربوية والنفسية

المرحلة : الاولى

مادة : اسس التربية

عنوان المحاضرة السادسة

((معاهد التعليم في الاسلام))

مدرس المادة

المدرس الدكتور : كمال صالح غضيب

معاهد التعليم في الاسلام

١. الكتاب

لقد عرف المسلمون نوعين من الكتاب: الكتاب الخاص بتعليم القراءة والكتابة ، والكتاب لتعليم القرآن ومبادئ الدين الاسلامي. وكان الاتفاق على محتويات التعليم ومقداره ، والاتفاق على الاجر المستوفي يتم بين المعلم وولي الامر، وكان اليوم المدرسي طويلاً تتخلله فترة للغذاء وللفعاليات التربوية التطبيقية كالصلاة. وكان للمعلم الحرية في تنظيم الدراسة من حيث المدة والمادة ، فله الحق في اختيار مادة التدريس وكميتها ونوعها والمصادر التي يعتمد عليها.

وظهر من الكتاتيب بعض المعلمين الموهوبين الذين لمعوا في المجتمع العربي والاسلامي أمثال الضحاك بن مزاحم، والكميت بن زيد ، وعبد الحميد الكاتب.

٢. المسجد

كان المسجد عاملاً مهماً في نشر التعليم ، والتربية بين كافة افراد الشعب ، ففي المسجد النبوي الشريف والمساجد الاولى الاخرى التي شيدت في عهد الرسول الكريم (ع) وخلفائه الراشدين كانت تقوم حلقات العلم وكانت تدرس أمور الدين وتمزج ببعض ضروب من العلم والحكمة والمعرفة والموعظة الحسنة ، وعلى الرغم من ان الهدف من إنشاء الجوامع كان دينياً ، فانه اصبح بعد فترة قصيرة محلاً للتعليم نظراً لتقدير العلم وجعله في المرتبة الثانية بعد أمور الدين. وقد قام المسلمون بتعليم اولادهم قراءة القرآن والحساب والقراءة والكتابة ، غير ان التعليم في المساجد لم يكن خاضعاً لسلطة حكومية وانما كان يمارسه كل من يجد في نفسه الرغبة والكفاءة ، ومن أشهر المساجد والجوامع التي قامت فيها حلقات العلم هي جامع المنصور، وجامع دمشق ، وجامع عمرو بن العاص.

٣. المدارس

يمكن اعتبار المدرسة النظامية أول مجمع علمي حقيقي اهتم بحاجات الطلبة واصبح فيما يعد نموذجاً لمعاهد التعليم العليا، فالمدرسة النظامية التي أسسها (نظام الملك) السلجوقي عام ٤٥٧ (١٠٦٦-١٠٦) لم تكن من حيث التنظيم والادارة والامكانات أول مدرسة في المجتمع

الاسلامي ، ولكن اهمية انشائها تكشف ولأول مرة في تاريخ التربية الاسلامية عن شعور الدولة بحاجتها الى التدخل في شؤون التعليم ، اما اهميتها التربوية فيمكن اجمالها بما يلي :-

١. أنها هيأت أماكن لإقامة الطلبة واجرت لهم ارزاقاً ثابتة.
٢. كانت مزودة بمكتبات عامرة.
٣. كان يدفع لشيوخها رواتب معينة ، وقد قام بالتدريس فيها نخبة من العلماء امثال الغزالي.
٤. اتجهت نحو التخصص العلمي ولاسيما بتعليم الفقه.

وتعتبر المدرسة المستنصرية التي بناها الخليفة المستنصر بالله من اجل الاسلامية في القرن الثالث عشر وقد زودت بساعة من نوع المزولة ، وجهزت بالحمامات والمطابخ، كما كان فيها مستشفى جعل له طبيب خاص ودارا للكتب. وقد كان الغرض الرئيسي من انشائها هو تدريس الفقه ودراسة المذاهب الدينية الاربعة.

ويعتبر نظام الملك اول من طبق مبدأ التعليم العام على نطاق واسع وانتشرت المدارس النظامية في بغداد والبصرة والموصل، وقد تبارى بعد ذلك سراة القوم والخلفاء على شرف بناء هذه المدارس في انحاء العالم العربي الاسلامي.

وقام نور الدين الزنكي بإنشاء العديد من المدارس التي انتشرت في مدن سوريا وقراها ، وكان من اشهرها المدرسة النورية في دمشق التي ضمنت هذه المدرسة مرافق عديدة منها الايوان والمسجد ومساكن للطلبة. انشاها عام (٥٦٣ هـ) وقد أبدأ الابن مدارس عديدة فى كل من مصر وبيت المقدس ودمشق ، وقد اشار جبير في احصائية عن عدد المدارس في الدولة العربية الاسلامية آنذاك الى ان هناك ما يقرب من ثلاثين مدرسة في بغداد ونحو عشرين في دمشق وفي الموصل اكثر من ستة مدارس وفي حلب مدرسة واحدة.

اما بيت الحكمة فتعتبر اول كلية اسلامية للدراسات العليا ، فقد كان معهداً للعلم وداراً نفيسة عربية واجنبية وكان يعمل فيها عدد من العلماء والموظفين والمترجمين ، وقد توسعت في عهد المأمون ؛ حيث ان هنالك من يقول ان هارون الرشيد هو الذي اسسها.

٤. المكتبات

كانت المكتبات وسيلة القدماء في نشر العلم وقد كانت الكتب نواة الجامعات الاسلامية المبكرة كبيت الحكمة في بغداد ودار الحكمة في القاهرة.

وقد عني الخلفاء المسلمون بالكتب العربية ونشرها بين الناس وإنشاء الخزائن التي تضم النفائس من الكتب العربية والدفاتر والسجلات، كما عنوا بالحصول على كتب العلم القديمة لتكون مرجعاً لهم ولا ولادهم ، وكانوا يزودون المساجد في كل اقليم بالخزائن التي تضم المصاحف وكتب العلم.

ولعل اقدم الخزائن هي خزانة الخليفة الأموي الحكيم خالد بن يزيد في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، كما ان الوليد بن عبد الملك كان يجمع الكتب ويضمها في خزانة وجعل . عليها خازناً اسمه سعد. وقد انتشرت مكتبات عديدة في عهد الخلفاء العباسيين لكثرة اهتمامهم بالعلم وكتبه. وكان هنالك ثلاث انواع من المكتبات :

المكتبات العامة منها مكتبات المدارس ، اذ قلما تخلو مدرسة من المدارس التي انتشرت في العراق وسوريا ومصر من مكتبة تتبعها. ومكتبات خاصة انشأها العلماء والادباء لاستعمالهم الخاص وقد كانت موجودة بكثرة ومنتشرة وكان من الصعب ان تجد عالماً او اديباً دون ان تكون له مكتبة يرجع إليها في دراسته .

اما المكتبات التي بين الخاصة والعامة فهي مكتبات أنشاها الخلفاء والملوك تقديراً للعلم وتظاهراً بأنهم من اهله وكان دخول هذه المكتبات يحتاج الى اذن خاص. ومن اشهر المكتبات ، المكتبة الحديدية في النجف، ومكتبة بن سوار في البصرة

٥. حوانيت الوراقين

ظهرت هذه الحوانيت منذ مطلع الدولة العباسية وانتشرت سريعاً في العواصم والبلدان المختلفة وذلك نتيجة لانتشار الورق واستخدامه حيث اصبح انتقاء الكتب عملية سهلة للراغبين فيها.

وقد ساهمت هذه الحوانيت مساهمة فعالة في نشر العلم والمعرفة اذ لم يكن غرضها تجارياً صرفاً بل كانت اماكن مناسبة الاجتماع الادباء ومحبي المعرفة ، اذ كان الوراقون هم الذين ينسخون الكتب الهامة ويعرضونها للراغبين ، وغالباً ما كانت تثار المناقشات وتتحول الى ندوات علمية تطرح فيها آراء مختلفة حول الموضوع الواحد. ومن أشهر الوراقين الذين امتازوا بالثقافة ابن النديم صاحب الفهرست وياقوت الحموي مؤلف معجم الادباء ، ومعجم البلدان.

٦. منازل العلماء

يمكن اعتبار دار الارقم بن ابي الارقم اول مؤسسة تربوية اتخذها الرسول الكريم مركزاً لتعليم الصحابة الذين امنوا بالدين الجديد ، كما ان الرسول (ﷺ) كان يجلس بمنزله في مكة ويلتف حوله المسلمون ليعلمهم ويوجههم. وقامت بعض منازل العلماء مقام دور المدارس حيث كان يقصدها الطلبة لتلقي العلم على ايدي اصحابها ومن اهم هذه المنازل بيت الشيخ ابن سينا ، وبيت الامام الغزالي.

٧. القصور

اتخذ الخلفاء والعظماء قصورهم اماكن لتعليم ابنائهم بأشراف معلمين خاصين لتزويد ابنائهم بقدر من الثقافة والمعرفة. وكان الاب هو الذي يضع المنهج لتعليم ابنه او يشارك في وضعه ، وقد أطلق على المعلم الخاص الذي يقوم بمهمة تعليم أبناء الخلفاء والأمراء والاغنياء اسم (مؤدب) ، وغالباً ما كان يخصص له جناح في القصر يعيش فيه ليكون اشرافه على الامير أحكم وأشمل.

٨. المجالس الادبية

يرتبط تاريخ المجالس الادبية بتاريخ القصور وبخاصة قصور الخلفاء ، وقد ظهرت في تعقل في اوقات منظمة ولا يسمح بدخولها الا لطبقة معينة من الناس كانوا يحضرون في موعد محدد وينصرفون عند اشارة يشير بها الخليفة وتنوعت هذه المجالس فأصبحت للآداب والعلوم والفنون ومنها الغناء والموسيقى لتناسب الحياة الثقافية المتنوعة في ذلك الحين، ولكن مجالس العلم والادب.